﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾ استيناف فى مقام التّعليل لقوله لن نؤثرك ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا﴾ الماضية ﴿وَ﴾ الخطيئة الحاضرة الّتى هى ﴿مَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ فى معارضة الآيات الآلهيّة، روى انّهم قالوا لفرعون:

ارنا موسى عليه السلام نائماً فوجدوه يحرسه العصا.

فقالوا: ماهذا بسحرٍ فانّ السّاحر اذا نام بطل سحره فأبى فرعون الاّ انيعارضوه ﴿وَ ٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ منك او من الحيوة الدّنيا .

او المقصود انّ الله خيرٌ منك ثواباً وابقى منك عقاباً، ويدلّ عليه قولهم فى مقام التّعليل ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ وعلى الاوّل يكون تعليلاً لقوله انّا آمنّا بربّنا ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ هذه العبارة صارت مثلاً فى العرب و العجم لمن ابتلى ببليّةٍ عظيمةٍ لايكون له مخلص عنها.

والمقصود من هذا المثل انّه لايموت عن الحيوة لانسانيّة حتّى يصير العذاب عذباً له، ولايحيى بالحيوة الانسانيّة حيوةً خالصةً عن شوائب الظّلمات الشّيطانيّة فيخرج منها.

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ الاتيان باسم الاشارة البعيدة للتّفخيم ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ قدمضى مكرّراً انّ

المراد بجريان الانهار تحت الجنّات جريانها تحت عماراتها او تحت اشجارها او تحت قطعها.

وانّ التّحقيق انّ الوجود وصفاتها بمنزلة الانهار الجارية من الغيب الى عوالم الامكان وانّ كلّ مرتبةٍ عالية من العالم باعتبارٍ جنّة وباعتبارٍ محلّ للجنّة.

وانّ افاضات الحقّ الّتى هى بمنزلة الانهار تصل اوّلاً الى العالم الاعلى وتفيض من تحت ذلك العالم الى العالم الادنى.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ من الكفر والمعاصى وممّا يشوب انسانيّته من شوائب البهيميّة والسّبعيّة والشّيطانيّة، ولاقبال نفوسهم على الآخرة ونعيمها وقوّة جانب الرّجاء بسطوا فى جانب الوعد.

ويجوز انيكون الآيات مستأنفة من الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ يعنى بعد ما مكث فيهم اربعين سنة او اكثر يدعوهم الى الله ويظهرلهم الآيات ويزيد فى طغيانهم اوحينا اليه.

﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ بنىاسرائيل من مصر على طرف البحر ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾ اى فاطلب من ضرب المجد كسبه وطلبه، او فاضرب بعصاك البحر يظهر لهم ﴿طَرِيقًا﴾ اى طرقاً بارادة الجنس من الطّريق دون الوحدة، فانّ الطّرق الظّاهرة كانت اثنى عشرةً او

طريقاً منشعباً باثنتى عشرة شعبته.

﴿فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ وهذا التّقدير اوفق بقوله تعالى فى الشّعراء فأوحينا الى موسى عليه السلام ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كلّ فرق كالطّود العظيم ﴿لَّا تَخَـٰفُ﴾ حال او مستأنف او صفة ثانية لطريقاً اى طريقاً لاتخاف فيه ﴿دَرَكًا﴾ ولحوقاً من العدوّ او من الغرق.

﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ تأكيد لاتخاف، او المراد لاتخشى من العدوّ او الغرق غير ماأريد من لاتخاف حتّى يكون تأسيساً.

او المعنى لاتخاف ممّا يصدمكم ولاتخشى على اصحابك فانّ الخشية تكون متعلّقة بمن يشفق عليه ويهتمّ بأمره كما انّ الخوف يكون ممّن يهرب عنه.

وقرئ لاتخف بالجزم ولاتخشى بالالف، وحينئذٍ يكون لاتخف مجزوماً جواب الامر، او حالاً من فاعل اوحينا او عن فاعل اضرب بتقدير القول.

ولاتخشى يكون مجزوماً معطوفاً عليه ويكون الالف للاطلاق مثل قوله تعالى: وتظنّون بالله الظّنونا، او يكون مستأنفاً او حالاً بتقدير مبتدءٍ ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ اى ادركهم.

﴿فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ مع جنوده، او لفظ الباء للتّعدية، او الهمزة للتّعدية والمعنى اتبعهم فرعون نفسه مع جنوده فانّ اتبع

استعمل لازماً ومتعدّياً.

وقرئ اتبعهم من باب الافتعال وحينئذٍ يكون الباء بمعنى مع او للتّعدية وفى الكلام ايجاز فى وضوح.

فانّ المعنى فأسرى موسى عليه السلام بنى‌اسرائيل ووصل الى البحر وضرب بعصاه البحر فأظهر لهم طريقاً يبساً فدخل هو وقومه ولحقهم فرعون بجنوده فدخل البحر فلمّا كان آخر من خرج من بنى‌اسرائيل من البحر وآخر من دخل البحر من جنود فرعون انطبق الطّرق.

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ اى غشيهم ماء لايمكن ان يعرّف من عظمته، وقرئ فغشّاهم ماغشّاهم من باب التّفعيل اى غشّاهم الله او غشّاهم فرعون ماغشّاهم من الماء.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ عطف ماهدى للتّأكيد والاشعار بانّ الاضلال كان مستمرّاً له وماتغيّر والمقصود انّه اضلّهم عن الحقّ او اضلّهم فى البحر وهو ردّ على قول فرعون وماهديكم الاّ سبيل الرّشاد.

روى انّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول‌الله صلى الله عليه وآله انّما قال فرعون لقومه انا ربّكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قديبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قديبس من فرقى فصدّقوه لمّاراوا ذلك قوله تعالى فأضلّ فرعون قومه وماهدى.

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مربوطٌ بسابقه جـواب لسـؤالٍ مـقدّرٍ بتقدير القول وحكاية لماقاله تعالى لهم بعد انجائهم كأنّه قيل: فما فعل بهم بعد غرق فرعون وقومه؟ وماقال الله تعالى لهم؟

فقال: قال لهم: يا بنى‌اسرائيل، او منقطع عن سابقه واستيناف وخطاب منه تعالى للحاضرين منهم فى زمان الرّسول صلى الله عليه وآله.

﴿قَـــدْ أَنـــجَيْنَـٰكُم مِّـنْ عَـدُوِّكُـمْ﴾ بـاغراق فـرعون ﴿وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ لمناجاة موسى عليه السلام وانزال التّوراة فانّه تعالى اخبر موسى عليه السلام ووعده التّوراة فى بيان شرائعهم واحكامهم ووعد موسى عليه السلام قومه فعدّ تعالى وعد موسى عليه السلام وعدهم.

او المقصود واعدنا جانب الطّور الّذى هو الصّدر المنشرح بالاسلام جانبه الايمن الّذى يلى القلب بشرط وفـائكم بشـروط عهدكم وميثاق بيعتكم.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فى التّيه وقـدمضى هذه بالتّفصيل فى اوّل البقرة .

وقرئ الافعال الثّلاثة بالمتكلّم وحـده قـائلين ﴿كُـلُواْ مِـن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ﴾ طغى يطغى من باب علم، وطغى يطغو من نصر، وطغى يطغى من منع جاوز القدر، وارتفع وعلا فى الكفر، و اسرف فى المعاصى والظّلم.

وكلّ المعانى راجعة الى الخروج من انقياد العقل الخارجىّ او

الدّاخلى ومعنى لاتطغوا فيه لاتتجاوزوا فى مارزقناكم عمّا حدّه الله من مقدار الاكل وجهة تحصيل المأكول وآداب الاكل وغاياته والتّسمية عليه والشّكر عليه من ملاحظة المنعم فى النّعمة.

او لاتسرفوا بكثرة الوان المأكول او كثرة الأكل او اطعام غير الاهل منه، او بغير ذكر الله، او لاتطغوا فى الاكل بان يكون الضّمير راجعاً الى الاكل الّذى فى ضمن كلوا.

او لاتطغوا بسبب الاكل، او بسبب مارزقناكم، او لاتطغوا حالكونكم ثابتين فى بين مارزقناكم، او فى الاكل.

﴿فَيَحِلَّ﴾ قرئ بضمّ الحاء وكسرها كما قرئ يحلل بضمّ اللاّم الاولى وبكسرها؛﴿عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ تردّى وهلك، او سقط من سماء الانسانيّة الى الارض السّابعة الّتى هى دار الجنّة والاشقياء.

اعلم، انّ الله تبارك وتعالى لاينتقل من حالٍ الى حالٍ ولايتغيّر فى وصفٍ ولاحالٍ بل هو تعالى صرف الرّحمة وبرحمته اوجد كلّ الموجودات وأبقاها وليس شيءٌ الاّ وهو متقوّم ومتحقّق برحمته الرّحمانيّة وهذه الرّحمة فى اكثر الموجودات تظهر بحيث تكون موافقةً لفطرة نوعها سوى الانسان و الجانّ .

فانّ الانسان لكونه مجمع العوالم وفيه انموذج جميع الموجودات بنصّ علّم آدم الاسماء كلّها قدتصير تلك الرّحمة فى

وجوده مخالفة الانسانيّة وصورة نوعه لانّ قوى جميع الموجودات مودعة فى الانسان بحيث اذا خرجت قوّة منها الى الفعل كانت مسخّرة لانسانيّة الانسان فاذا صارت فعليّة من تلك الفعليّات مقابلة للانسانيّة او مسخّرة لها كانت مخالفة لها ومخالفة لخلقتها، واذا صارت مسخّرة للانسانيّة كانت موافقة لها وموافقة لخلقتها.

وتلك المخالفة والموافقة كلتا هما ظهور الرّحمة الرّحمانيّة و صورتاها؛ فالغضب والرّضا المعبّر عنه بالرّحمة الرّحيميّة من طوارى فعله لامن صفات ذاته وطروّهما لفعله من جهت القابل لامن جهة الفاعل من دون مدخليّة القابل .

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ﴾ عطف على كلوا بجعله فى جملة مقول القول المقدّر او على قد انجينا كم او حال من واحدة من الجمل السّابقة واجزائه يعنى قلنا قد انجينا كم و قلنا انّى لغفّار ﴿لِّمَن تَابَ﴾ على ايدى خلفائنا بالانزجار عن النّفس و مشتهياتها.

﴿وَ ءَامَنَ﴾ بالبيعة العامّة النّبويّة الّتى هى الاسلام ﴿وَ عَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ موافقاً لامر من باع على يده البيعة العامّة.

﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ الى ولاية ولىّ امره بالبيعة الخاصّة الولويّة.

والمعنى انّى لغفّار لمن تاب التّوبة الخاصّة الولويّة على يد ولىّ امره بالانزجار عن الوقوف على ظاهر الاحكام القالبيّة وطلب بواطنها وانموذج معانيها وآمن بالبيعة الخاصّة الولويّة وعمل

صالحاً موافقاً لشروط بيعته ثمّ اهتدى الى ظهور الامام عجّل الله فرجه وبروز ملكوته على صدره ودخوله فى بيت قلبه.

فانّه ما لم‌يظهر القائم عجّل‌الله فرجه لم‌يظهر المغفرة التّامّة، و ورود فى اخبارٍ كثيرة بالفاظٍ مختلفةٍ ومتوافقةٍ انّ المراد الاهـتداء الى الولاية، وانّه لاينفع عمل بدون الولاية.

وانّ العبد لو اجهد نفسه فى عبادة ربّه بين الرّكن والمـقام حتّى يصير كالّشنّ البالى ماقبل الله منه او لأكّبه الله على منخريه فى النّار.

وفى اخبارٍ كثيرٍ انّ الاسلام بنى على خمسٍ واسناها واشرفها الولاية.

وانّ الله فرض على خلقه خمساً فرخّص فى اربعٍ مشيراً الى الصّلوة والزّكوة والحجّ والصّوم ولم‌يرخّص فى واحدٍ مشـيراً الى الولاية.

و فى خبر عدّ انتظار القائم عجّل الله فرجه من اركان الدّين.

والاخبار الدّالّة على انّ الاسلام غير الايمان وانّ الاسـلام لايتجاوز زاثره عن الدّنيا وانّ منفعته حفظ الدّم والعرض وجـواز التّناكح والتّوارث وانّ الاجر على الايمان تدلّ على انّ ملاك الامر لامر الآخرة هو الولاية لاغير.

وقوله تعالى: ولمّايدخل الايمان فى قلوبكم؛ يدلّ على انّ

الايمان الّذى هو الولاية الّتى هى البيعة الخاصّة الولويّة و قبول الدّعوة الباطنة بها يدخل كيفيّة ممّن يبايع معه فى قلب البائع بها يصير البائع ابناً لمن بايع معه، بها يستحقّ الكرامة عند الله، وبها لايضرّه سيّئة ولو اتى بذنوب الثّقلين، بها يستحيى الله ان يعذّبه ولو كان فاجراً، بدونها لايستحيى ان يعذّبه ولو كان فى اعماله بارّاً، بها يرث منازل اهل النّار ويؤخذ طينته السّجينيّة مع اعماله السّيّئة الّتى هى من لوازم الطّينة السّجّينيّة وتعطى لعدوّه ويؤخذ طينة عدوّه العلّيّينيّة مع اعماله الحسنة اللاّزمة لطينته العلّيّينيّة وتعطى له، وبها يصدق عليه العلوىّ والفاطمىّ والهاشمىّ والعالم والمتعلّم والعارف والمؤمن والعابد والمتّقى وبها يسمّى وليّاً لله.

وفى خبر ضلّ اصحاب الثّلاثة وتاهو اتيهاً عظيماً مشيراً الى التّوبة العامّة و البيعة العامّة الاسلاميّة والاعمال الصّالحة القالبيّة والاخبار الدّالّة على انّ: من مات و لم‌يعرف امام زمانه مات ميتةً جاهليةً، تدلّ على انّ البيعة العامّة بدون الاهتداء الى الولاية لاتنفعه فى الآخرة.

و فى خبرٍ: من اصبح من هذه الامّة لاامام له من الله ظاهر عادل اصبح ضالاًّ تائهاً، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفرٍ و نفاقٍ، و هو ايضاً يدلّ على انّ الاسلام و احكامها لايكفى فى النّجاة بدون الاهتداء الى الامام الظّاهر العادل و البيعة معه البيعة الخاصّة،

و الاخبار الدّالّة على انّ الحجّة لاتقوم على النّاس الاّ بامامٍ حيٍّ يعرف، تدلّ على لزوم الاهتداء الى الامام.

و الآيات الدّالّة على لزوم الكون مع الصّادقين ولزوم ابتغاء الوسيلة الى الله ولزوم الاقتداء وكون الرّسالة ليست الاّ الانذار والهداية للولاية والاخبار الدّالّة على انّ المعرفة والعبادة والعلم لاتكون الاّ بالائمّة عليهم السلام.

و انّ الولاية هى دليل المعرفة، وانّ الرّسالة واحكامها حجاب الله تدلّ على لزوم الاهتداء الى الامام عليه السلام، والاخبار الدّالّة على وجوب النّفر بعد وفاة الامام عليه السلام وانّ النّافرين فى عذرٍ ماداموا فى الطلب، والمنتظرين فى عذرٍ ماداموا فى الانتظار تثبت المدّعى، و الاخبار الدّالّة على منع التّفسير بالرّأى ومنع العمل بالرّأى ومنع ومنع الرّأى و القياس ترشد اليه .

﴿وَ مَآ أَعْجَلَكَ﴾ عطف على قوله تعالى: يا بنى‌اسرائيل فانّه على كونه حكاية قوله تعالى الماضى كان بتقدير القول كأنّه قال: قلنا يا بنى‌اسرائيل، وقلنا مااعجلك، او عطف على كلوا سواء كان النداء الاوّل للماضين او للحاضرين كأنّه قال: انجينا كم من عدوّكم قائلين كلوا.

وقائلين مااعجلك ﴿عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ قيل: كانت المواعدة ان يوافى الميعاد هو وقومه، وقيل: مع جماعةٍ من وجوه

قومه فتعجّل هو وسبقهم الى الميقات وهم كانوا على اثره جائين الى الميقات .

و هذا موافق لظاهر قوله: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ او كان المواعدة ان يوافق هو وقومه وسبقهم موسى عليه السلام وخلّف عليهم هارون عليه السلام فتخلّف القوم من اوّل الامر عن اللّحوق بـه، او المـعنى مااعجلك الى الميقات مفارقاً عن قومك ومتجاوزاً عنهم فانّ بقاءك بينهم وتوجّهك اليهم يحفظهم من شرّ الشّيطان ويبقيهم على الدّين، ورفعك يدك عنهم يخلّ بهم ويفسدهم.

و على هذا كان معنى قوله تعالى: قال هم اولاء على اثرى هم باقون على سنّتى و كأنّه عليه السلام خرج من غير تعيين الله وقتاً للميعاد و لم ينتظر عليه السلام تعيين الله فلامه تعالى وانكر عليه تعجيله ورفع يده عن قومه فى غير وقته فأجاب عليه السلام عن رفع يده عنهم بانّهم باقون على سنّته او جاؤون على عقبه يعنى ماعليهم من بأسٍ من رفع يده عنهم خصوصاً مع استخلاف هارون عليهم.

و قدّم الجواب عن خروجه من بين القوم لانّ النّبىّ شأنـه الاهتمام بأمر القوم ومراقبة احوالهم، ورفع اليد عنهم والخروج من بينهم خلاف شأن نبوّته، واللّوم عليه فيه اشدّ من كلّ شيءٍ و اجاب عن عجلته بانّ العجلة كانت للشّوق الى رضا ربّه لامن غمّ الوقوف فى قومه ومن هوى نفسه بطلب كونها مرضيّةً عـند ربّـه والاوّل